وبقرمي وسائر السودان الغربي وكلهم خاضعون للدولة العلية فاذا ألم باخوانهم في طرابلس مايكرهون كانوا أعوانا لهم والله نعم المعين

باب التربية والتعليم

تربية الاطفال

«والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون» فأول مايشعر به الطفل ألم الجوع وألم البرد وأول مايلهمه امتصاص حلمة الثدي ثم تزيد الادراكات فيسمع ويبصر من غير تمييز بين مدرك وآخر ثم يميز بين مرضعته وغيرها حتى ان بعض الاطفال الذين يعودون على الرضاع من امرأة واحدة اذا اتفق أن حاولت مرضع أخرى ارضاع أحدهم يأباها وينفر منها وهو نوع من التمييز في سن اللبان ظاهر لكن التمييز بين النافع والضار ووعي الخطاب والاعتبار به انما يتم في بضع سنين ولذلك قال الفقهاء والحكماء ان السنة السابعة هي سن التمييز وأوجبوا على قيم الطفل أن يأمره بالعبادة كالصلاة والصوم ان اطاقه في هذا السن ويتوهم كثير من الناس ان الابتداء بالتربية يكون من هذا الوقت وهو خطأ لايحتمل الصواب والحق ماقدمناه في نبذة سابقة من ان التربية تكون منذ الولادة أو الحمل في قول ولا نعني بهذا التربية الجسدية فقط بل التربية بأنواعها الثلاثة — الجسدية والنفسية والعقلية — يبتدأ بها من يوم الولادة يقول قائل ان دماغ الطفل لاعمل له في أول طور الطفو[illegible] انه لاعمل عضويا اختياريا له يطبع في نفسه ملكات الفضائل أو الرذائ[illegible] معنى تربية نفسه

وعقله حينئذ ؟ والجواب أن خلايا الدماغ الذى هو محل الادراك تنمو بنمو الجسد فالعناية بتربية جسد الطفل عناية بتربية عقله وقد قلنا انه يدرك في سن اللبان بعض الجزئيات ويميز أيضاً بينها تمييزاً ما وكل ادراك وتمييز له أثر في الدماغ وكل عادة يعود عليها الطفل يكون لها أثر في نفسه وان لم تظهر آثار ذلك كله الا في المستقبل فالمعاملة التي يعامل بها الوليد من أول النشأة هي بمنزلة الاساس لاخلاقه وملكاته وعاداته ومدركاته لكن الغافلين يرون البناء الرفيع ولا يتفكرون فى انه قائم على أساس خفى فى الارض وأن ثباته وقوته بذلك الاساس .ومن الجهل الفاضح أن ينكر الانسان الآثار التى لا تظهر فورا . الم تر أن الكبير انما تتطبع العادات في نفسه بتكرار العمل حتى تصير ملكات راسخة تتعسر عليه مقاومة آثارها . يشرب من لم يكن معتادا على التدخين سيجارة مسايرة لصديق له ثم اخري إجابة لصديق آخر فينصحه بعض العقلاء بترك هذه المسايرة والمجاراة محذرا له من صيرورة التدخين عادة فلا يلتفت الى قوله وربما يصرح له بان من المحال أن يعتاد هذا أو ينفق عليه درهما فلا يزال يعمل التكرار في دماغه فى مركز مخصوص منه حتي تتطبع الملكة وتدفع الرجل الى المواظبة وانفاق المال مهما كانت حاجته اليه شديدة . وهكذا شأن من يتعود على الميسر (القمار) وغيره من الاعمال القبيحة أو الحسنة . فاذا كان العمل الاختياري من المميز والعاقل لا يظهر أثره في نفسه الا بعد زمن طويل فهل يصح لنا أن نحكم بأن ما نعامل به الطفل لا يؤثر في نفسه لاننا لا نشاهد الاثر عقيب المعاملة ؟ كلا

فليعلم الآباء والامهات ان سعادة أولادهم بل سعادة أوطانهم وبلادهم تتوقف على تربية أولئك الاولاد من أول النشأة فالمرأة التى لا تعتنى بتنظيف

وليدها وبارضاعه وتقريبه ﴿ تعليمه الاكل ﴾ وتنويمه فى أوقات معينة وبكيفيات منتظمة والتى تكذب عليه بالقول أو العمل لاجل الترغيب أو الترهيب وتسبه وتفحش عليه وتهينه وتضربه عند الغضب والتى لاتبالى بسيئاته اذا أساء وتسترضيه اذا غضب ولو بالباطل بالشهوات المضرة والتى تؤثر أحد أولادها على الآخر ذكرا كان أم أنثى — التى تعامل اولادها فى الصغر بما ذكر لاينبغي أن تعتب على الحظ أو تحيل على القدر اذا رأتهم فى الكبر قذرين متهاونين فى شؤونهم وشؤون أوطانهم لايتقنون عملا ولا يتحامون زللا كذا بين منافقين مسرفين ظالمين فاحشين أرذلين متعادين متباغضين يؤثر كل واحد شهوته على كل شيء ويزاحم أخاه بما يتسامح بمثله مع الاجنبي . بل يجب أن تعتقد هذه الام الشقية ان هذا البلاء هو ثمرة ماغرسته وعاقبة ماقدمت . سنفصل القول فى أنواع التربية الصحيحة تفصيلا

﴿ التعليم الفطري ﴾

جميع العلوم والفنون مأخوذة قواعدها الكلية من المحسوسات فالصغير يدرك فى أول أمره الجزئيات الحسية ثم ينتزع الكليات من التوافق والتباين اللذين يراهما فيها . ولايخفي على العلماء أن تمحيص الحقائق وصيرورة حدود القواعد العامة جامعة مانعة لم يصل اليهما الانسان الا بعد بحث طويل فى سنين كثيرة . فادراك الكليات والاشراف منها على الجزئيات هو غاية العلم ومنتهي التحصيل ومن الحماقة والجهالة أن يطالب الاحداث فى ابتداء تعليمهم بنهايات العلماء بعد الابحاث الطويلة فى العصور والاجيال وهو فهم القواعد الكلية واستنباط الجزئيات منها . والصراط المستقيم لحسن التعليم هو صراط الفطرة والطبيعة وهو ان تلقى للتلميذ أمثلة محسوسة كثيرة ثم تنبهه على ان هذه

الجزئيات يجمعها أمر كلي يسهل على من تعقله أن يلحق كل ما يعرض له من الجزئيات به وهو كذا ثم يطالب بأن يأتي بعدة أمثلة من عند نفسه وبلي هذا الطريق أن يفهم التلميذ القاعدة اجمالا ثم توضح له بكثرة الامثلة. بهذا التعليم يستغني بقراءة كتاب واحد مرة واحدة عن قراءة الكتب الكثيرة وتكرارها وبهذا التعليم تحفظ المسائل فلا تنسي الا ماشاء الله . وكل طالب علم يعرف من نفسه انه ينسي أو يذهل عن أكثر المسائل التي لا يستعملها ولا يأتي عليها بأمثلة كثيرة مالم تكن المسئلة من البديهيات

الاتيان بالامثلة الكثيرة علي القواعد نوع من العمل وقد كتبنا نبذة سابقة في « التعليم بالعمل » بينا فيها ان العلم انما يثبت وينمو بالعمل. والعلم الصحيح الذي يجدر أن يسمى صاحبه عالما هو ما كانت ملكته راسخة في النفس تصدر عنها آثارها بلا تعمل ولا روية وقد علمت مما تقدم آنفاً في نبذة (تربية الاطفال) ان الملكات لا تنطبع في النفس الا بتكرار العمل. وان تعجب فعجب قولهم ان العالم من اذا قرأ الكتب التي درسها مرارا يفهم أساليبها ونكتها ويقدر أن يأتي في المسألة الواحدة باحتمالات كثيرة — وربما لا يجزم بشيء منها — ولا يشترط فيه أن تكون المسائل والقواعد راسخة في نفسه بحيث يأتي بجزئياتها بغير تكلف ولا ملاحظة قاعدة . حقاً أقول إن كان هذا هو العلم فما أقل فائدة العلم وما أبعد المسافة بينه وبين سعادة البشر بل أقول ان العلم الذي لا يؤثر في أخلاق النفس ولا يبعث ويزعج الى اصلاح أعمالها لغو لا فائدة فيه البتة ولا يصح أن يسمي علما فان قيل فائدته القيام بافادة الناس به بالتعليم نقول ولماذا يتعلم الناس مالا أثر له في اخلاقهم وأعمالهم التي هي مصدر سعادتهم . قال بعض علماء التعليم من أهل

العرب ان كثره المطالعة تورث النسيان وكثرة المكث فى المدرسة تورث البلادة وقال قد ثبت بالاستقراء ان أكثر النابغين كانت مدة أقامتهم فى المدارس قليله . فعسى أن يتنبه طلاب العلم لاسيما الازهريين ومن على شاكلتهم الى طريقة التعليم المثلى فيستفيدون فى الوقت القصير علما كثيرا وما يتذكر الا من ينيب

آثار علميه أدبيه

(غرائب الزمان في فتح السودان) صدر الكتاب الاول من هذا التاريخ لمؤلفه الاديب محمود أفندى طلعت وفيه الكلام على السودان من أيام فتحه فى عهد اسماعيل باشا الى أيام الفتنة العرابية وصاحبه قد سافر الى السودان وكان من عمال الحكومة المصرية فوصف ماشهده واختبره بنفسه ووضع الكتاب في شرح رحلته وذكر فيه ماوقع معه من الشؤون الغرامية فكان رواية تاريخية غرامية صحيحة وهذا مما يضمن له الرواج وقد تصفحنا بعض صفحاته فاستعذبنا القول على أن فيه غلطاً كثيراً لكنه مدرك بالبداهة

{ المناظر } جريدة عربية جديدة ظهرت فى (سان باولو — البرازيل) رئيس تحريرها الكاتب الاديب نعوم أفندى لبكي ومديرها الاديب فارس أفندي سمعان . فماذا عسى نقول في الثناء على همة أبناء وطننا السورى وحبهم للمعارف والآداب وهذه الشرذمة منهم فى بلاد البرازيل لم تكتف بجريدة ولا جريدتين فهكذا هكذا والا فلا لا

{ شكوى الاحتلال بلسان الحال } قصيدة غراء مما نسميه بالشعر العصري لناظمها الشاعر المجيد أحمد أفندي محرم وقد علق عليها شرحا لطيفا وطبعها به وربما نذكر بعض غرر أبياتها فى فرصة أخرى